فصلية الخطاب الاستراتيجي ٤
السنة الأولى – العدد الرابع– ربيع ٢٠٢٥م
الصفحات ٧ إلى ٢٩

مبادئ الجهوزية العسكرية وتأثيرها على أداء القوات المسلحة

حسين دادوند[١]، محمد حسين أفشردي[٢]

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/١٠/٠٩ تاريخ القبول: ٢٠٢٤/٠١/١٠

الملخص

نشأت المجتمعات البشرية بناءً على احتياجات مشتركة، إلا أن تضارب المصالح جعل وقوع الحروب بين الأمم أمرًا لا مناص منه. ومن هنا، تُعدّ الجهوزية العسكرية من ضرورات الحياة الاجتماعية، إذ تنطوي على هدف سامٍ يتمثل في حماية المصالح المادية والمعنوية للأفراد والمجتمعات. والغاية الأساسية من الاستعداد العسكري المستمر، هي الوقاية من أي اعتداء قد يصدر عن أعداء معروفين أو مجهولين على سيادة البلاد المادية والمعنوية. يسعى هذا البحث إلى تحليل أسس الجهوزية العسكرية والإجابة عن السؤال الجوهري: ما هي أسس الجهوزية العسكرية، وما أثرها على أداء القوات المسلحة؟ يأتي هذا البحث ضمن الدراسات التطبيقية، معتمدًا أسلوبًا وصفيًا تحليليًا ومنهجيةً بحثيَّة نوعيةً. جُمعت البيانات عبر طريقتين، ميدانية ومكتبية، وشملت عيّنة البحث عشرة خبراء متخصصين في المجال. تشير نتائج البحث إلى أن أسس الجهوزية العسكرية تشمل: مبدأ اتساع العمليات، مبدأ الخصوصية الإقليمية، مبدأ الاكتفاء الذاتي الكمي، مبدأ التفوّق النوعي، مبدأ تكامل القوات الثابتة والشعبية والاحتياط، مبدأ التكيف، مبدأ المرافق والبنية التحتية، مبدأ استشراف المستقبل، مبدأ كفاية الموارد، مبدأ الروح المعنوية والروحانية، مبدأ القيادة والتوجيه، مبدأ التماسك والوحدة الوطنية أثناء الحرب، مبدأ الإبداع والابتكار، مبدأ المرونة، مبدأ جدية التهديد وحتميته، مبدأ الإلمام بالمعلومات الاستخباراتية. وتؤثر هذه المبادئ بشكل مباشر على كفاءة القوات المسلحة في ميادين القتال.

الكلمات المفتاحية: الأسس، الجهوزية العسكرية، القوات المسلحة.

[١]. طالب دكتوراه في علوم الدفاع الاستراتيجي، اتجاه الدفاع الوطني (المؤلف المراسل)
بريد المؤلف الإلكتروني: ho.dadvand@gmail.com
[٢]. أستاذ وعضو هيئة التدريس بجامعة الدفاع الوطني العليا، طهران، إيران.

مقدمة

يقول الله تعالى في محكم كتابه العزيز في سورة الأنفال، الآية ٦٠: «وَأَعِدُّوا لَهُم مَا اسْتَطَعْتُم مِن قُوَّةٍ وَمِن رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ». تُبرز هذه الآية الكريمة أهمية الجهوزية العسكرية بوصفها أداةً رئيسيةً لردع الأعداء وحماية الأمة من المخاطر، سواء كانت معروفةً أو خفيةً.

كما يقول الإمام الخميني (رحمه الله) بشأن الاستعداد العسكري: "بصفتي القائد الأعلى للقوات المسلحة، أُوجّه المسؤولين وصناع القرار بأن لا يغفلوا تحت أي ظرف من الظروف عن تعزيز القوات المسلحة، ورفع مستوى التعليم العقائدي والعسكري، وتطوير المهارات اللازمة، خصوصًا التوجه نحو الاكتفاء الذاتي في المجال العسكري. يجب أن تبقى البلاد في حالة جهوزية تامة للدفاع عن القيم الإسلامية الأصيلة وعن المحرومين والمستضعفين في العالم. وأُحذر من أن الانشغال ببرامج أخرى قد يؤدي إلى التغافل عن هذا الأمر الحيوي، مما سيُغري الأعداء بالعدوان ويفتح الباب أمام الحروب والمؤامرات". (صحيفة الإمام الخميني، المجلد ٢١، الصفحتان ٣٥٧-٣٥٨).

إن الجهوزية العسكرية تُعدّ أحد المجالات الحيوية للحفاظ على الأمن الوطني والمصالح العليا لأي دولة. ومع التطورات الحديثة، خصوصًا في السنوات الأخيرة، سعت القوى الاستكبارية إلى فرض هيمنتها على مصالح الدول الأخرى، لا سيما الدول الضعيفة، عبر التهديد والترويع لتحقيق أهدافها. وفي مواجهة هذا النزوع نحو السيطرة، كانت الجهوزية العسكرية هي الرد الأول للدول، حيث لجأت إلى تطوير قدراتها الدفاعية لمواجهة المخاطر المحتملة(لزكي وآخرون، ٢٠١٠). إن إعداد القوات المسلحة لمواجهة التهديدات، والحفاظ على وحدة الأراضي واستقلال البلاد، ظلّ دائمًا هاجسًا أساسيًا لصناع القرار السياسي. تلجأ معظم الدول إلى تجهيز قواتها بأحدث المعدات العسكرية المتطورة. غير أن الحروب الحديثة، مثل حرب الولايات المتحدة في العراق وأفغانستان، والصراعات الداخلية في سوريا، وحروب حزب الله وحماس ضد الكيان الصهيوني، كشفت عن ظهور خطاب واستراتيجية جديدة في مجال الجهوزية العسكرية.

فبالرغم من أهمية امتلاك أحدث التجهيزات العسكرية، إلا أن العامل الأهم يكمن في فهم طبيعة الجهوزية العسكرية من منظور القيادات وصناع القرار. فالقوة العسكرية اليوم تُعدّ أحد أعمدة القوة الوطنية وعلامة من علامات السيادة والاقتدار. وبناءً على ذلك، فإن الاستراتيجيات العسكرية لن تكون فعّالةً إلا إذا تمكنت القوات العسكرية من فهم أسس الجهوزية بشكل صحيح وتطبيقها في ميادين القتال. ومن هنا، يتناول البحث الحالي مسألة الجهوزية والثبات، أسس الجهوزية العسكرية، تأثيرها على أداء القوات المسلحة، ومفهوم الجهوزية الجارية.

الأسس النظرية

الدراسات السابقة:

روزبه كمالي ومهدي خيرانديش (٢٠١٧):في بحث علمي نُشـر عام ٢٠١٧، قدم الباحثان نموذجًا لتطوير الجهوزية الدفاعية لدى العاملين في القوات المسـلحة. وفي النموذج النهائي للدراسـة، تم اعتبار دور القوات المسـلحة في حماية الأمن والاستقلال الوطني، إلى جانب دعم المبادئ والقيم التي تقوم عليها الجمهورية الإسلامية الإيرانية، بمثابة الشروط الأساسية (العليّة) لهذا النموذج. وقد تم تحديد ثمانية عناصر أساسية لتحقيق الجهوزية الدفاعية لدى العاملين في القوات المسلحة، إلى جانب أربعة اسـتراتيجيات لتعزيز هذه الجهوزية. وكانت النتيجة المرجوة هي قيام القوات المسـلحة بدورها الفاعل كمظهر للقوة الوطنية، ورمز للصمود وعزة الإسلام. ومن خلال تنفيذ استراتيجيات تعزيز الروح المعنوية، وتنمية القدرات العسكرية، المعرفية والتكنولوجية، ونشـر الثقافة الإسـلامية، يمكن تحقيق تطور ملموس في جهوزية العاملين في القوات المسـلحة، مما يمكّنهم من أداء مهامهم بكفاءة عالية (كمالي وخيراندیش، ٢٠١٧).

عبدالعلي بورشـاسـب وزملاؤه (٢٠١٨):في دراسـة نُشـرت عام ٢٠١٨، تناول الباحثون نموذجًا لتعزيز كفاءة المنظمات في خوض الحروب المسـتقبلية. وتمكن هذا النموذج من التنبؤ بالعناصـر المؤثرة في القدرات القتالية، بما يضـمن إعداد القوات المسلحة لتكون مؤهلةً لمواجهة التحديات في الحروب القادمة. وتضـمن النموذج أربعة أبعاد رئيسية: (القوى البشرية، المعدات، الدعم اللوجستي، القيادة والسيطرة)، إضافةً إلى ١٢ عنصرًا محددًا: (الإيمان العقائدي، الكفاءة، السرعة، ملاءمة المشـهد العملياتي، الجودة، المحلية، الدعم المعنوي، الدعم المادي، القيادة الحازمة، الخطط والأوامر المبسطة، التواصل المستمر، والمعلومات الفورية)، وتم تطويره بناءً على ٣٥ مؤشرًا عمليًا (بورشاسب وزملاؤه، ٢٠١٨).

علي نقي لزكي وزملاؤه (٢٠٢٠):في عام ٢٠٢٠، تناول الباحثون تحليل عناصـر الجهوزية الدفاعية للقيادة والإدارة العسـكرية في نهج البلاغة، مع التركيز على رأس المال البشـري. وفي هذا البحث، تم تحديد وتحليل العناصـر الأسـاسـية للجهوزية الدفاعية للقيادة والإدارة العسـكرية في نهج البلاغة، مع التركيز على أهميتها في بناء رأس المال البشـري. وقد تم ترتيب العناصر وفقًا للأولوية، وهي: (التقوى، استشراف المستقبل، التخصص، الشجاعة، الكرم، الالتزام بالعدالة، المشورة، الحكمة، التخطيط الهادف، الالتزام بالقوانين والحق، تجنب الحرب إلا للضـرورة، التشـجيع والعقاب، التحفيز، معالجة المشكلات الاقتصادية للمرؤوسين، التنظيم الملائم، وقبول النقد) (لزكي وزملاؤه، ٢٠٢٠).

رضـا يداللهي وزملاؤه (٢٠٢٣):وفي دراسـة مقارنة حديثة عام ٢٠٢٣، قام الباحثون بتحليل عناصـر القوة القتالية للجيوش في ثماني دول حول العالم (أسـتراليا، بريطانيا، الولايات المتحدة الأمريكية، الصـين، فرنسـا، كندا، كوريا الجنوبية،

والهند). خلصت الدراسة إلى وجود عشرة عناصر مشتركة للقوة القتالية بين جيوش هذه الدول، حيث تم تصنيفها إلى نوعين:

- **العناصر النوعية: المعرفة القتالية، التدريب، الإرادة، القيادة، والقدرات القتالية.**
- **العناصر الكمية: المعلومات، المناورة والحركة، القوة البشرية، القدرة النارية، والاستدامة.**

وقد تم تحديد هذه العناصر باعتبارها الأسس التي تعزز القدرات القتالية للجيوش في العالم (يداللهي وزملاؤه، ٢٠٢٣).

المفاهيم:

الجاهزية والصمود[1]: إنّ الجاهزية تعني امتلاك القدرات اللازمة لتنفيذ العمليات العسكرية، فيما يُحدّد الصمود مدى قدرة العمليات على الاستمرار قبل أن تؤدي الخسائر ونقص الموارد الاستهلاكية (كالذخائر، الوقود، الغذاء، قطع الغيار) إلى عجز الوحدات وانهيارها. الجاهزية والصمود يُعتَبران عنصرين مترابطين ضمن مفهوم الاستعداد العسكري؛ إذ إنَّ القوات التي يمكن نشرها بسرعة ولكن تفتقر إلى الصمود الكافي تكون عرضةً للهزيمة المبكرة، وفي المقابل، فإن القوات التي تتمتع بقدرة كبيرة على التحمل ولكنها تصل إلى ساحة المعركة ببطء، تكون غير قابلة للاستخدام (كولينز، ٢٠٠٤: ١٤٨).

المبادئ: المبادئ هي مفاهيم ثابتة ومستدامة، مُستخلَصة من مدرسة أو نموذج فكري معيّن، ويُسهّل العمل بها تحقيق الأهداف المرجوّة (زهدي نسب، ٢٠٢٣).

الجاهزية العسكرية: الجاهزية العسكرية هي إعداد القوات والإمكانات الضرورية، ماديةً كانت أو معنويةً، لمواجهة الأعداء الحاليين أو المحتملين (ظريف منش وزملاؤه، ٢٠٢٣).

القوات المسلحة: تتألف القوات المسلحة لأي دولة من مجموعة القوى العسكرية، الأمنية، شبه العسكرية والمتطوعين التابعين لها (بوالحسني وزملاؤه، ٢٠٢١).

مبادئ الجاهزية العسكرية:

١) مبدأ نطاق العمليات[2]:

الفرضية: تُحقق القوات العسكرية أفضل أداء عندما تكون جاهزةً لتنفيذ مهام وعمليات محددة. إنَّ المهام الخاصة تُشكّل أساس الجاهزية العسكرية وقوة الصمود. وبصورة عامة، يُجهَّز كل فرع من فروع القوات المسلحة لتنفيذ العمليات في بيئة محددة: فالقوات البرية تُجهَّز للقتال على اليابسة، والقوات الجوية للعمل فوق البر والبحر، بينما القوات البحرية تُنفِّذ مهامها فوق المياه، تحتها، وفوق سطحها، إضافةً إلى العمليات عبر البحار. أما القوات البرمائية فتعمل على طول المناطق

[1] . Preparedness and Resilience
[2] . The principle of scope of operations

الساحلية، والقوات الفضائية تُنفِّذ مهامها في الطبقات المحيطة بالأرض أو ما وراءها. إنَّ العمليات العسكرية الخاصة، سواء كانت قتاليةً أو داعمةً، تؤثر على ظروف الجاهزية في كل فرع من فروع القوات المسلحة. ومن جهة أخرى، فإنَّ التداخل المنطقي بين هذه الفروع يُعزِّز من مرونتها، بينما يؤدي التنافس غير المجدي بينها إلى ضرورة مراجعة المهام والأداء (كولينز، ٢٠٠٤: ١٤٩). لقد كانت تجربة تشكيل شبكة دفاع جوي موحّدة في الجمهورية الإسلامية الإيرانية تحت قيادة "مقر الدفاع الجوي المشترك لخاتم الأنبياء(ص)" مثالًا بارزًا على هذا التداخل المنطقي بين فروع القوات المسلحة، حيث أثمرت عن نجاحات ملموسة، مثل إجراء المناورات العسكرية تحت عنوان "سماء الولاية".

٢) مبدأ الخصوصية الإقليمية[1]:

الفرضية: تُحقق القوات العسكرية أفضل أداء عندما تكون مُهيّأةً للعمل في مناطق جغرافية محددة. إنَّ لكل منطقة مسؤولية (AOR)[2] خصوصياتها المتميّزة من حيث الجغرافيا الطبيعية والاجتماعية والثقافية. وعادةً ما تكون القوات العسكرية المجهَّزة للعمل في بيئة معينة أقل كفاءةً في البيئات الأخرى، ما لم تمرّ بمراحل انتقالية تستغرق وقتًا طويلًا وتكون غالبًا ذات تكلفة باهظة. في هذه المراحل، تحتاج القوات إلى التكيف مع الأصدقاء، الأعداء، الأرض، المناخ، الأنماط السكانية، الثقافات، والأوضاع الاجتماعية الجديدة. كما يتعيّن عليها تعديل أسلحتها، معداتها، ملابسها، ووسائل الإمداد بما يتناسب مع تلك الظروف. فعلى سبيل المثال، القوات العسكرية التي تعمل في الأجواء الباردة تحتاج إلى معاطف دافئة، أحذية حرارية، أكياس نوم مُبطّنة، معدات التزلج، مركبات مُجهزة للثلوج، زيوت منخفضة الكثافة، وأطعمة ساخنة غنيّة بالطاقة، بينما لا تحتاج القوات في المناطق الاستوائية إلى أيٍّ من هذه المستلزمات. كما أنَّ الأمراض غير المتوطنة التي تُسبب خسائر فادحة في الغابات المطيرة الاستوائية، تكون غائبةً في المناطق الصحراوية (كولينز، ٢٠٠٤: ١٤٩).

استنادًا إلى هذا المبدأ، يمكن القول إنَّ التوزيع الجغرافي للقوات المسلحة في الجمهورية الإسلامية الإيرانية قد أُخذ بعين الاعتبار بناءً على الخصوصيات البيئية للبلاد، حيث تمَّ توزيع الفرق العسكرية وفقًا لطبيعة المناطق. فمثلًا، تُركز الفرق المشاة على المناطق الجبلية (كفرقة المشاة الـ٢٨ في سنندج)، في حين أنَّ الفرق المدرعة تُركّز على المناطق السهلية والصحراوية (كفرقة المدرعات الـ٩٢ في خوزستان)، أما وحدات المشاة الميكانيكية فقد استُقرَّت في المناطق المنبسطة والكثبان الرملية.

٣) مبدأ الاكتفاء الذاتي الكمي[3]:

الفرضية: تُحقق القوات العسكرية أفضل أداء عندما يكون هناك توافق بين حجم القوات العسكرية والمهام الموكلة إليها. إنَّ القوات العسكرية الصغيرة تفتقر إلى القدرة على السيطرة على مساحات شاسعة من الأرض، كما أنها غير مؤهلة لتحمّل خسائر كبيرة، وتواجه نقصًا في المرونة عند حدوث مفاجآت غير متوقعة. العمليات السريعة ونشر القوات المتقدمة

---

[1] . The principle of regional characteristics
[2] . Area of Responsibility
[3] . The principle of quantitative self-sufficiency

لفترات طويلة، تتطلب موارد أكثر مقارنةً بالعمليات الاعتيادية التي تُنفّذ من القواعد الداخلية أو القريبة منها (بوالحسني وزملاؤه، ٢٠٢٢).

أ) مستويات القوى البشرية:

إنَّ وجود سقف مُحدد للقوى البشرية يفرض قيودًا على عدد الفرق والكتائب والوحدات العسكرية، التي يمكن للدولة أن تُشارك بها في العمليات بكامل قدراتها أو بأقصى إمكانياتها. وفي غياب الخدمة الإلزامية، فإنَّ الموظفين العسكريين الحاليين لن يتمكنوا من تنفيذ المهام الموكلة إليهم إلا إذا تمّ استقطاب عددٍ كافٍ من المتطوعين عبر برامج التجنيد، مع الحفاظ على مستوى الرواتب الموصى به للضباط وصف الضباط العاملين. الوحدات العسكرية التي تتطلب الدخول في العمليات بكامل طاقتها القتالية، ينبغي أن تمتلك خلال فترات السلم أعدادًا أكبر من الأفراد، وذلك لتغطية حالات الغياب المرتبطة بالمرض، الإجازات، ترك الخدمة، النقل، الاعتقال أو التعليم.

ب) توافق الهيكل التنظيمي مع القوى البشرية:

إنَّ عدم توافق الهيكل التنظيمي مع العدد الفعلي للقوى البشرية، يُمكن أن يُؤدي إلى ظهور تحديات في الكفاءة والقدرة على تنفيذ المهام الموكلة للمؤسسة. وفيما يلي بعض التحديات المرتبطة بالقوى البشرية في القوات المسلحة للجمهورية الإسلامية الإيرانية، والتي يجب أن تُؤخذ بعين الاعتبار من قبل القادة والمديرين المعنيين بشؤون القوى البشرية:

١. **انخفاض عدد القوى البشرية في بعض الرتب والتخصصات مقارنةً بالعدد المُخطط له في الهيكل التنظيمي، وهو ما يُعرف بنقص الأفراد، ويُمكن ملاحظة ذلك من خلال وجود مواقع شاغرة داخل المؤسسات العسكرية.**
٢. **زيادة عدد الأفراد في بعض الرتب والتخصصات مقارنةً بالعدد المطلوب وفق الهيكل التنظيمي، وهو ما يُعرف بالموظفين الزائدين أو التعيينات المزدوجة.**
٣. **في ظل نقص أفراد الخدمة الإلزامية، خاصةً في رتب الضباط وصف الضباط، يجب أن يُولي القادة والمديرون اهتمامًا خاصًا لتخصيص هؤلاء الأفراد واستخدامهم بفعالية في المواقع الأمامية.**

ج) الأسلحة، المعدات، والإمدادات:

إنَّ الوحدات العسكرية التي تتمتع بالكفاءة البشرية، لن تحقق الأداء الأمثل إلا إذا كانت تمتلك الأسلحة والمعدات وقطع الغيار الموصى بها. وعلى الرغم من جاهزية القوات من حيث العدد، فإنها تحتاج إلى إمدادات كافية لضمان استمرار العمليات حتى تصل الإمدادات الجديدة أو يتم التزود بالوقود. تختلف احتياجات الوحدات العسكرية من حيث الإمدادات

والمعدات وفقًا للمهام والمناطق المسؤول عنها. فعلى سبيل المثال، تستهلك القوات البرية خلال الحروب الهجومية المتنقلة كميات أكبر من الوقود وأقل من الذخائر مقارنةً بوضعها في مواقع دفاعية (كولينز، ٢٠٠٤: ١٥١-١٥٠).

إنَّ تشكيل الصناعات البحرية خلال فترة الدفاع المقدس بهدف دعم المقاتلين في ساحات المعارك كان خطوةً استراتيجيةً بارزةً، وقد تجلّى هذا الدعم في إنتاج كميات كبيرة من قوارب "عاشوراء". ومع ذلك، فإن امتداد أكثر من ٢٠٠٠ كيلومتر من الحدود البحرية للبلاد من جهة، ووجود القوات الأجنبية في المياه الدولية ومضيق جنوب البلاد من جهة أخرى، استوجب تطوير الصناعات البحرية، رغم التحديات العلمية والفنية والبحثية المعقدة في هذا المجال. وفي سبيل تجميع القدرات الهائلة في قطاع الصناعات البحرية الدفاعية وإقامة هيكل فعّال ومتطور، قامت وزارة الدفاع ودعم القوات المسلحة في عام ٢٠٠٨ بتأسيس "منظمة الصناعات البحرية". تُعدّ هذه المنظمة اليوم أكبر مؤسسة للصناعات البحرية في البلاد، وهي المسؤولة عن تنفيذ البرامج والأنشطة البحرية، سواءً كانت دفاعيةً أو مدنيةً. وبالاعتماد على المعدات والإمكانيات الواسعة للصناعات الدفاعية، وعلى الكوادر المؤهلة والمتخصصة، بالإضافة إلى أحدث الإنجازات العلمية والتكنولوجية، تُساهم المنظمة في تحقيق نمو متسارع في صناعة السفن والهياكل البحرية، واضعةً ذلك في مقدمة أهدافها العليا.تشمل إمكانيات هذه المنظمة منشآت بناء السفن في مدن متعددة مثل ميناء عباس، ميناء خرمشهر، وميناء أنزلي، إلى جانب الورش الضخمة، المستودعات، الأرصفة، المراسي المناسبة، الرافعات التي تصل سعتها إلى ٣٥٠ طنًا، ومرافق "سينكروليفت" بسعة ٢٠٠٠ طن. كما تضمّ منشآت متقدمة لبناء أنواع مختلفة من السفن والهياكل البحرية، بالإضافة إلى مرافق مناسبة لإجراء أعمال الصيانة الشاملة للسفن داخل الأحواض العائمة والجافة، التي يمكنها استقبال سفن كبيرة تصل حمولتها إلى ٥٠٠٠ طن.

تشمل إنجازات الصناعات البحرية التابعة لوزارة الدفاع الإيرانية تصميم وتصنيع مجموعة واسعة من المعدات البحرية، مثل: السفن السريعة متعددة الاستخدامات، قاذفات الصواريخ، الفرقاطات الحربية، الغواصات، السفن الطائرة، أنظمة كروز البحرية، الحوضيات العائمة، البوارج بوزن ١٠ آلاف طن، زوارق الإنزال، والهياكل البحرية.

إن هذه الإنجازات تُجسّد الجهود المبذولة لتطوير القدرات البحرية الدفاعية والمدنية، مُثبتةً مكانة البلاد كقوة بحرية رائدة على المستويين الإقليمي والدولي (روزبه وخيراندیش، ٢٠١٧).

٤) مبدأ التفوّق النوعي[1]:

الفرضية: تُحقق القوات العسكرية أفضل أداء عندما تتفوق من حيث الأفراد، الأسلحة، المعدات، والإمدادات على أقوى أعدائها. إنَّ الجاهزية القتالية تتطلب وجود كوادر فنية مؤهلة ومعدات تكنولوجية فعّالة وفق ما يلي (كولينز، ٢٠٠٤: ١٥١):

[1] . The principle of quality superiority

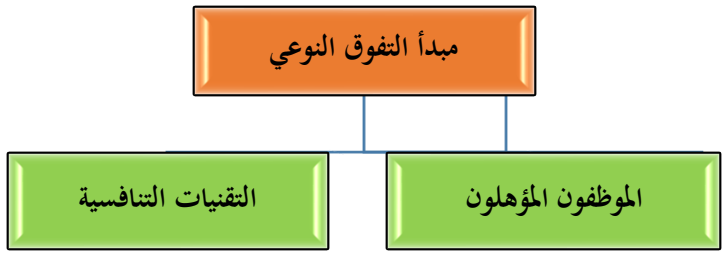

الشكل (١): مكونات مبدأ التفوق النوعي من مبادئ الجاهزية العسكرية

أ) الكوادر المؤهلة:

إنّ الفشل في استقطاب والحفاظ على أفراد منضبطين قادرين على استيعاب التدريب العسكري المطلوب، يُفضي إلى تراجع مستوى الجاهزية العسكرية. من هنا، فإنَّ أولوية الحفاظ على الأفراد الأكفاء، أصحاب الخبرة، المبدعين، والطموحين تُعدّ ضرورةً قصوى. وفي هذا السياق، فإنّ عملية الاحتفاظ بهم، تعيينهم، وتوظيفهم ضمن القوات المسلحة، بعد اجتيازهم دورات تخصصية متقدمة، تحتاج إلى دراسة دقيقة من قِبَل القادة والمديرين.

ب) التكنولوجيا التنافسية:

إنَّ الأسلحة والمعدات البسيطة ذات الجودة العالية تُسهّل عملية التدريب، وتُعزّز قدرة القوات المسلحة على الصمود في ظروف القتال، وتمكّنها من تحقيق الأهداف بسرعة أكبر وبتكاليف أقل مما هو متوقع. وتُعدّ المنظمات البحثية والتطويرية أساسًا لهذه التكنولوجيا. ومن الأمثلة البارزة على التكنولوجيا التنافسية، القواعد السرية تحت الأرض للصواريخ والطائرات المسيّرة التابعة للقوات المسلحة الإيرانية، والتي تم تطويرها استجابةً لنوع التهديدات في منطقة غرب آسيا المضطربة. وقد ساهمت عملية توطين صناعة الطائرات المسيّرة والصواريخ، إلى جانب انخفاض تكاليف إنتاجها مقارنةً بالمنافسين، وسهولة نقل هذه التكنولوجيا إلى الدول الحليفة، في تعزيز القوة العسكرية ورفع مستوى الردع لدى الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

٥) مبدأ تكامل القوات الثابتة، الشعبية، والاحتياطية[1]:

الفرضية: تُحقق القوات العسكرية أفضل أداء عندما تُشكل القوات الثابتة والشعبية والاحتياطية، مزيجًا متكاملًا يُعظّم القوة القتالية ويُقلل نقاط ضعف العناصر المختلفة.

إنَّ القوات الثابتة والاحتياطية تُكمّل بعضها البعض. في بعض الدول، مثل سويسرا، يعتمد النظام العسكري بشكل رئيسي على القوات الاحتياطية. ومع ذلك، فإنَّ التركيز المفرط على أحد المكونات دون الآخر يُفضي إلى هدر الموارد وإضعاف الجاهزية القتالية.

[1] . The principle of complementarity of fixed forces and popular forces and precautions

علاوةً على ذلك، عندما يتم تكليف القوات الاحتياطية بمهام يُمكن للقوات الثابتة تنفيذها بشكل أفضل، أو العكس، فإنَّ ذلك يؤدي إلى تراجع مستوى الجاهزية العسكرية (كولينز، ٢٠٠٤: ١٥١).

وقد شهدت السنة الأولى من الدفاع المقدس عدم الاستفادة من قوة التعبئة الشعبية والقوات المدنية في الحرب، مما أدى إلى فشل أربع عمليات عسكرية. ولكن مع تغيير النهج وتطبيق التركيبة المثالية بين القوات الثابتة والشعبية في السنة الثانية من الدفاع المقدس، تم تنفيذ عمليات ناجحة مثل عمليات ''ثامن الأئمة''، ''الفتح المبين''، ''طريق القدس''، و"البيت المقدس"، والتي أسفرت عن تحرير مساحات شاسعة من الأراضي المحتلة التابعة للجمهورية الإسلامية الإيرانية، إلى جانب الاستيلاء على كميات كبيرة من المعدات العراقية وأسر أعداد كبيرة من الجنود العراقيين (ولي‌وند زماني وزملاؤه، ٢٠٢١).

٦) مبدأ التوافق[1]:

الفرضية: تُحقق القوات العسكرية أفضل أداء عندما تكون جاهزةً للمشاركة في عمليات مشتركة ومركبة٢ (كولينز، ٢٠٠٤: ١٥٢).يجب أن تتعاون القوات البرية، البحرية، الجوية، الفضائية، والسيبرانية بسهولة مع بعضها البعض، وكذلك مع قوات الدول الحليفة. ولهذا السبب، فإنَّ العقائد، السياسات، الاستراتيجيات، والتكتيكات الفردية والمشتركة والمركبة تُعدّ ضرورية.العمليات المشتركة هي تلك التي تُنفذها العناصر الرئيسية لقوتين أو أكثر من قوات دولة واحدة (البرية، الجوية، البحرية، والدفاع الجوي)، بينما العمليات المركبة هي العمليات التي تُنفذها العناصر الرئيسية لقوات مسلحة تابعة لدولتين أو أكثر، بغض النظر عن حجم تلك القوات (بورشاب وزملاؤه، ٢٠٠٤: ٩). وفي حال اقتصار الأسلحة والذخائر، مثل ذخائر المدفعية والصواريخ جو–أرض، على استخدام فرع واحد من القوات المسلحة، فإنَّ تكاليف البحث، التطوير، الإمداد، والخدمات اللوجستية العامة سترتفع بشكل كبير. كما أنَّ عدم قدرة القوات الوطنية على التواصل بفاعلية مع بعضها البعض يُقلل من فرص التعاون مع قوات الدول الحليفة، مما يُسبب مشكلات خطيرة. لقد نجحت القوات المسلحة الإيرانية وحلفاؤها ضمن محور المقاومة في تحقيق أفضل أداء من خلال التعاون والتكامل القائم، مما ساهم في رفع مستوى الجاهزية العسكرية وتعزيز قوة الردع للجمهورية الإسلامية الإيرانية. ومن الأمثلة البارزة على هذه الجهود المشتركة، المناورات البحرية المركبة التي أُجريت بالتنسيق مع دول مثل روسيا والصين، والتي هدفت إلى تعزيز القدرات العسكرية وتوحيد الجهود لرفع مستوى الردع الإقليمي والدولي.

٧) مبدأ المنشآت[3]:

الفرضية: تُحقق القوات العسكرية أفضل أداء عندما تُسهّل المنشآت المختلفة عمليات التدريب والدعم. تحتاج القوات العسكرية إلى قواعد داخلية تُساعدها على الاستعداد الأمثل لتنفيذ المهام الموكلة إليها. وبغض النظر عن

---

[1] . The principle of compatibility
[2] . Joint and combined operations
[3] . The principle of establishment

موقعها، فإنَّ القوات العسكرية بحاجة إلى مستودعات للإمدادات والصيانة للحفاظ على الجاهزية. أما الدول التي تتحمل مسؤوليات إقليمية أو عالمية، فإنها تحتاج إلى منشآت خارج حدودها تُشابه تلك الموجودة داخل أراضيها (كولينز، ٢٠٠٤: ١٥٣-١٥٢).

٨) مبدأ استشراف المستقبل:

الفرضية: تُحقق القوات العسكرية أفضل أداء عندما يُولي صُنّاع القرار اهتمامًا بالظروف الحالية والمستقبلية. إنَّ القادة أصحاب الرؤية بعيدة المدى في مجال الأمن القومي، الذين يتولون مهمة إعداد القوات لمواجهة الاحتمالات المستقبلية غير المؤكدة، يسعون إلى استنباط الحقائق من سلسلة الأحداث، الأنماط، الاتجاهات، التقديرات الاستخباراتية، تقييم التهديدات، وألعاب الحرب. تتمثل التحديات في الحفاظ على التفوق الاستراتيجي، التكتيكي، والتكنولوجي، ومنع التآكل التدريجي، إلى جانب مراجعة مخزون الحرب دون المساس بالجاهزية الحالية (كولينز، ٢٠٠٤: ١٥٣).

وفي هذا السياق، يقول القائد الأعلى للقوات المسلحة الإمام الخامنئي (مدّ ظله العالي) في توجيهه حول استشراف المستقبل في التخطيط العسكري: "يجب أن يُبنى تصميم الخطط العسكرية على أساس احتمال المواجهة مع الولايات المتحدة. ولكن الشرط الأول لإعداد خطة قتالية متناسبة مع الظروف الجديدة، هو الإيمان بقدرتكم على صياغة مثل هذه الخطة. هل حددتم المهام المطلوبة؟ وهل عيّنتم المسؤوليات لكل قوة دفاعية في أي جزء من البلاد؟ أو في أي طبقة من الدفاع؟ كيف ستُقاتلون؟ وكيف ستُنفذون هذه المهام؟ هل حددتم المهام بما يتناسب مع تغيرات العدو والتهديدات؟ هل ستقاتلون بالطريقة التقليدية؟ أم أنكم ستبتكرون أسلوبًا جديدًا؟"

٩) مبدأ كفاية الموارد[1]:

الفرضية: تُحقق القوات العسكرية أفضل أداء عندما يضمن تخصيص الموارد تنفيذ الاستراتيجيات العسكرية الشاملة بشكل فعّال. إنَّ الجاهزية العسكرية، خاصةً في غياب الخدمة الإلزامية، تُعدّ مسألةً مُكلفةً. وعندما يكون هناك نقص غير مبرر في حجم القوات أو في الميزانيات المخصصة، فإنَّ فجوات عميقة تتشكل بين الأهداف والوسائل، مما يؤدي إلى تراجع الجاهزية والصمود العسكري٢. في الواقع، فإنَّ أي دولة تتبنى طموحات وسياسات تتجاوز قدراتها الحالية، وتفشل في تحقيق أهدافها باستخدام إمكانياتها المتاحة، ستواجه في أفضل الأحوال تراجعًا في التأثير العام بسبب القلق الشعبي، وفي أسوأ الأحوال، الهزيمة في الحرب (كولينز، ٢٠٠٤: ١٥٣).

الجمهورية الإسلامية الإيرانية، في مواجهة تهديدات الولايات المتحدة والكيان الصهيوني، تستطيع أن تُعرّف مشهد الحرب الخاص بها ليشمل كامل أراضي البلاد، الخليج الفارسي، بحر عمان، جزءًا من المحيط الهندي، وكذلك مناطق في

[1]. The principle of resource sufficiency
[2]. Resilience and Military Readiness

أفغانستان وباكستان حيث توجد القواعد الأمريكية، إضافةً إلى بحر قزوين، والمناطق الواقعة تحت سيطرة الكيان الصهيوني ولبنان. وبناءً على مستوى قوة الدولة، فإنَّ تحديد مشهد الحرب يُحدد نوع المعدات والقدرات التي يجب على الدولة توفيرها للدفاع عن نفسها. على سبيل المثال، تطوير صواريخ بمدى ٥٠٠٠ كيلومتر لا يُمكن أن يكون ضمن استراتيجية القوات المسلحة الإيرانية، لأن هذا المدى يتجاوز حدود مشهد الحرب الخاص بالجمهورية الإسلامية الإيرانية. مع ذلك، فإنَّ مخططي الموارد يدركون أنَّ الزيادات غير الضرورية في الميزانيات العسكرية، قد تُضعف الأمن الوطني بدلًا من تعزيزها.

ومن الأمثلة على عدم إدراك هذه الحقيقة، هي الولايات المتحدة الأمريكية التي بعد حرب طويلة استمرت ٢٠ عامًا في أفغانستان، اختتمت انسحابها في ٣٠ أغسطس ٢٠٢١ بتكلفة تجاوزت ٢٤٠ ألف قتيل وأكثر من ٢ تريليون دولار، لتنهي بذلك حربًا بدأت في عام ٢٠٠١ واستمرت حتى عام ٢٠٢١ (آقامحمدي وزملاؤه، ٢٠٢١).

١٠) مبدأ الروح المعنوية والإيمان[1]:

الفرضية: تُحقق القوات العسكرية أفضل أداء عندما تكون مُفعمةً بالروح المعنوية العالية والإيمان بالله (أفشردي، ٢٠٢٣). إنَّ الإنسان المؤمن بالله لا يقاتل من أجل دوافع اقتصادية أو سياسية أو دنيوية فقط، بل إنَّ إيمانه بالله يسمو بدوافعه المادية ويُغلفها بدوافع إلهية سامية (لَرَكي وزملاؤه، ٢٠٢٠). وفي هذا السياق، يقول القائد الأعلى للقوات المسلحة الإمام الخامنئي (مدّ ظله العالي) في زيارته لمزار شهداء "هويزة" بتاريخ ١٩٩٧/٣/١٠: "في بداية الحرب، كانت هذه الصحاري ممتلئةً بقوات المعتدين. لقد كانت هذه الأرض الطاهرة والمظلومة غارقةً تحت أقدام الغزاة، وكانت القوات المسلحة ومنظماتنا العسكرية تبذل كل ما في وسعها لدحر الأعداء وقمعهم. ومع ذلك، كان هؤلاء الشباب، بأيدٍ خالية، يواجهون العدو. هنا، في هذه الصحاري، كانت آلاف الدبابات والمدرعات للعدو متمركزةً، وكان ذلك الجمع الصغير يتقدّم لمواجهة ذلك الجمع الكبير الظاهري، متسلحًا بالإيمان بالله والتوكّل عليه، تمامًا كما وقف الإمام الحسين (عليه السلام) مع القلة القليلة من أصحابه أمام بحرٍ من الأعداء، دون أن يرتجف قلبه، أو تتزعزع إرادته، أو يدخل إليه الشك. هؤلاء الشباب كانوا كذلك. لقد سألت الشهيد "علم الهدى" هنا: ما الذي لديكم من أسلحة ومعدات وأنتم مصمّمون على مواجهة العدو بهذه الطريقة؟ ورأيت أن قلوبهم كانت مُفعمةً بنور الإيمان والتوكّل على الله، فلم يكن لديهم أي خوف من قلة الإمكانيات. تقدّموا وساروا في طريقهم، طالبين الجهاد في سبيل الله ومستعدين للشهادة، لأنهم كانوا يعلمون أنهم على حق. شهداؤنا في كل زاوية من هذه الجبهة العظيمة حاربوا بنفس الروح وبنفس الإيمان. هذه المشاهد الجميلة من شبابنا المجاهدين هي درسٌ كبير، درسٌ خالد لشعب إيران اليوم وللتاريخ دائمًا. في الثورة أيضًا، خرجنا إلى الساحة بأيدٍ خالية، لكننا كنا مُفعمين بالإيمان والعشق، فقاتلنا العدو المدجج بالسلاح وانتصرنا عليه. بالطبع، الكفاح صعب، لكن الحق ينتصر دائمًا على الباطل."

---

[1] · The principle of spirit and spirituality

١١) مبدأ القيادة والإدارة[1]:

الفرضية: تُحقق القوات العسكرية أفضل أداء عندما تتمتع بقيادة وإدارة ذات طابع معنوي (أفشردي، ٢٠٢٣).

إنَّ التأمل في أسلوب إدارة الحرب من قِبل الإمام الخميني (رحمه الله)، خاصةً في السنوات الأولى من الحرب، يُبرز نموذجًا فريدًا لإدارة الأزمات السياسية. هذا النموذج، بما يحمله من خصوصيات استثنائية، يُظهر دقةً بالغةً وتعقيداتٍ خاصةً، ويُقدّم دروسًا متعددةً يمكن الاستفادة منها في مواجهة الأزمات المستقبلية. وعلى عكس تصور البعض بأنَّ إدارة الإمام كانت فرديةً أو تعتمد فقط على التواصل المباشر مع الشعب، فإنَّ الإمام كان يستخدم أيضًا أسلوب الإدارة النظامية على أكمل وجه، وقد نجح في إدارة الحرب وفق هذا النهج.

لقد كانت الحرب المفروضة حدثًا غير متوقع، مليئًا بالتوترات، وزادت أهميته في ظل الظروف التي كانت تمر بها البلاد في بداية الثورة، مما أدى إلى خلق حالة من "الأزمة داخل الأزمة". وفي هذا السياق، قال القائد الأعلى للقوات المسلحة الإمام الخامنئي (مدّ ظله العالي) بتاريخ ٢١/ ٩ / ٢٠٢٠: "حسنًا، بدأت الحرب المفروضة والدفاع المقدس؛ وهنا يُمكن للمرء أن يُدرك الدور الحساس والمدهش لقيادة الإمام العظيم. الإمام، في مثل هذه الظروف، استطاع أن يُدير بداية الحرب واستمرارها تحت نظره وإرادته. البعض يُنكر أو يتعجّب كيف يمكن لرجل دين مسنّ في الثمانينيات من عمره أن يُدير القوات المسلحة خلال الحرب. يظنون أن إدارة الإمام للحرب كانت تتطلب منه الحضور في المقرات التكتيكية الأمامية لتحريك القوات أو نقل الوحدات. لكن الأمر لم يكن كذلك. إنَّ قيادة الإمام كانت شيئًا مختلفًا تمامًا. أولًا، كان الإمام قادرًا على فهم الحجم الحقيقي لهذا الصراع منذ البداية، وأدرك بوضوح معنى هذه الحرب. ثانيًا، قدّم الإمام تشخيصًا أساسيًا وحيويًا، وهو أن هذه القضية الكبرى لا يمكن أن تُحل إلا بواسطة الشعب الإيراني. ثالثًا، كان يتميز بقوة حسم غير مسبوقة، تلك القوة التي جعلت الأمور المستحيلة ممكنةً. لقد كانت قيادة الإمام، وتوجيهاته، وقراراته هي التي جعلت المستحيل ممكنًا."

١٢) مبدأ الانسجام والوحدة الوطنية في الحرب[2]:

الفرضية: عندما تسود الوحدة والانسجام الوطني في أي بلد، يتم توفير الدعم الشامل للقوات المسلحة، ما يضمن تحقيق أفضل أداء لها (أفشردي، ٢٠٢٣).

يُشير القائد الأعلى للقوات المسلحة الإمام الخامنئي (مدّ ظله العالي) في لقائه مع مجموعة من قادة القوات الجوية والدفاع الجوي بتاريخ ٢٠٢٣/٢/٨ إلى أهمية الوحدة الوطنية بقوله: "أحد احتياجاتنا الأساسية اليوم هو الاتحاد

---

[1] . The principle of Command and Leadership
[2] . The principle of national cohesion and unity in war

والانسـجام الوطني. الوحدة الوطنية هي حصنٌ منيع، جدارٌ شـامخ يصدّ العدو. الوحدة الوطنية هي ذاتها التي لعبت دورًا عظيمًا في تحقيق النصر ودفع الثورة إلى الأمام...".

إنَّ الانسجام الوطني يُعبّر عن اتحاد أفراد الشعب، بما في ذلك الشخصيات، الأحزاب، الفصائل، الجماعات الفكرية، السياسيين، والمسؤولين، بعيدًا عن النزاعات الداخلية والتفرقة، مما يمنع اختراق العدو لحدود البلاد. وعلى الرغم من اختلاف هذه الجماعات من حيث العقائد، المذاهب، أو التوجهات الفكرية، فإنَّ أهم مبدأ في تحقيق الانسـجام الوطني هو مقاومة عوامل الضعف الداخلي.

وفيما يلي بعض الإجراءات التي تُسـهم في حفظ وتعزيز الوحدة الوطنية وزيادة قدرة البلاد على مواجهة الأعداء (ظريف‌منش وزملاؤه، ٢٠٢٣):

١. **الاهتمام بالعوامل الهيكلية المُعزّزة للوحدة الوطنية: مثل التنمية المتوازنة، تعزيز الدفاع الوطني الشامل، ضمان الأمن الاجتماعي للمجموعات العرقية، وزيادة مستوى الثقة العامة.**

٢. **الاهتمام بالعوامل القيمية والهوياتية المُعزّزة للوحدة الوطنية: مثل التركيز على الهوية الدينية (الوجودية)، الهوية الوطنية (المجتمعية)، بناء خطاب قيمي شـامل، تعزيز الهوية الإنسـانية أو القومية، الهوية الجماعية، وإنتاج وإعادة إنتاج الاحتياجات الثقافية والأخلاقية.**

٣. **تعزيز الهوية الإسـلامية–الإيرانية: من خلال الالتزام بالمظاهر الرمزية الوطنية والدينية، الالتزام بالمصـالح الوطنية، وتعزيز المكانة الاستراتيجية للغة الفارسية (ظريف‌منش وزملاؤه، ٢٠٢٣).**

١٣) مبدأ الإبداع والابتكار[1]:

الفرضية: تُحقق القوات العسكرية أفضل أداء عندما تتمتع بالإبداع والابتكار (أفشردي، ٢٠٢٣).

في سياق الدفاع والحرب، حيث يقف العدو على الطرف الآخر، فإنَّ معرفة تحركاته ليست دائمًا ممكنةً أو متوقعةً، مما يجعل مواجهة العدو تتطلب قدرًا كبيرًا من الإبداع والابتكار. يُعدّ الإبداع بمثابة المحرك الأسـاسـي للعلوم العسـكرية، ولا يتحقق إلا من خلال قدرة شـاملة على اتخاذ القرار، تنظيم دقيق، وتعزيز المهارات والتخصـصـات في صـفوف القوات المسلحة.

لقد كان أعظم إنجاز للمجاهدين في الدفاع المقدس هو قدرتهم على ابتكار اسـتراتيجيات وأسـاليب قتالية جديدة، ما مكّنهم من التفوق على استراتيجيات وخطط العدو القوية، بل وتجاوز القواعد العسكرية التقليدية المفروضة. ومن أبرز هذه الأسـاليب الإبداعية: تغيير البيئات الجغرافية للحرب، تبديل التكتيكات العملياتية، مباغتة العدو في مواقع مختلفة، تغيير أسـاليب القتال، اختيار توقيت المعارك بشـكل مُحكم، إجبار العدو على القتال في مواقع غير مرغوبة بالنسـبة له، اسـتغلال

[1] . The principle of Creativity and Innovation

القدرات الجغرافية لتعويض نقاط ضعف القوات الذاتية، تقليل نقاط قوة العدو، الاعتماد على العمليات الليلية لتقليل دقة أسلحة العدو ومباغتته، تطوير معدات هندسية تناسب البيئات الجغرافية المختلفة، مثل إنشاء جسور ''كوثر'' و"خيبر" للقتال في مناطق الأهوار، أو بناء طرق في المناطق الرملية بـــ "بستان" لتسهيل العمليات من الجناح الخلفي للعدو خلال عملية ''طريق القدس''، وتصميم وبناء الجسور العائمة لعبور نهر ''أروند'' الذي اعتبره العدو غير قابل للعبور.

كل هذه الابتكارات تُعدّ تجليات للإبداع العسكري في الدفاع المقدس، وقد تحققت بفضل عناية الله تعالى والدعم المعنوي للإمام الخميني (رحمه الله) (روزبه وخيراندیش، ٢٠١٧).

١٤) مبدأ المرونة[1]:

الفرضية: تُحقق القوات العسكرية أفضل أداء عندما تتمتع بالمرونة (أفشردي، ٢٠٢٣).

إنَّ القوات المسلحة بحاجة دائمة إلى الجاهزية والمرونة. فالقادة الذين يعتمدون على خطة واحدة فقط يواجهون مخاطر كبيرة؛ ذلك أن العدو قد يُحبط خطتهم، مما يجعلهم عاجزين عن تنفيذ المهام الموكلة إليهم. ومن مظاهر المرونة في القوات المسلحة: السرعة في التحرك، إعادة تموضع القوات والمعدات بسرعة، امتلاك قوات احتياطية متحركة ومجهزة.

خلال فترة الدفاع المقدس التي استمرت ثماني سنوات، استطاعت القوات المسلحة الإيرانية أن تُدرك احتياجاتها وتُكيّف بنيتها الهيكلية وإدارتها لتلبية تلك الاحتياجات اليومية. وكانت المرونة وسرعة الاستجابة من أبرز سمات الهندسة العسكرية، حيث تمكنت القوات المسلحة من تنفيذ ثلاث مهام في وقت واحد أو ضمن فترة زمنية قصيرة: الإعداد، الهندسة القتالية، والدعم الهندسي القتالي. كما استطاعت اكتساب قدرات مرنة تتناسب مع ظروف المعركة في مختلف المناطق العملياتية، مما منح المجاهدين ميزة تفوق على قدرات العدو المتقدمة (آقامحمدي وزملاؤه، ٢٠٢١).

١٥) مبدأ جدية وحتمية التهديد[2]:

الفرضية: تُحقق القوات العسكرية أفضل أداء عندما تُقيّم التهديدات بجدية وتعتبرها حتمية، فتُعدّ كوادرها، أسلحتها، معداتها، وإمداداتها لمواجهة العدو (أفشردي، ٢٠٢٣).

يقول القائد الأعلى للقوات المسلحة الإمام الخامنئي (مدّ ظله العالي): ''لا ينبغي أن تغفلوا عن تحركات العدو، بل يجب أن تراقبوا تحركاته باستمرار. أحد أهم أقسام القوات المسلحة هو القسم الاستخباراتي الذي يُعنى بجمع المعلومات. لا يجب أن يغيب عنكم مراقبة خطط وبرامج وتحركات العدو.'' (مراسم تخرج طلاب الجامعات العسكرية، ٢٠١٩/١٠/٣٠).

---

[1] . The principle of flexibility
[2] . The principle of seriousness and certainty of the threat

تشـمل مؤشـرات التهديد: "الشـدة، الأولوية، الزمن، المدة، والنطاق الجغرافي". وفي تحليل العوامل المرتبطة بالتهديد، ينبغي النظر في: "دوافع التهديد، خلفيته، أهدافه، نوعيته، أدواته، آليته، توقيته، احتمالية وقوعه، احتمالية نجاحه، إرادة منفذيه، القدرة على تحمله، وإدارته". بناءً على هذه التقييمات، يتم تحديد الأولويات، إجراء المناورات، ونشر القوات.

العوامل الرئيسية لتحديد جدية التهديد تشمل:

١. **وضوح هوية التهديد.**
٢. **قرب وقوع التهديد، سواء من الناحية الزمنية أو الجغرافية.**
٣. **احتمالية وشدة حدوث التهديد.**
٤. **نطاق تأثير التهديد والعواقب المحتملة بعد انتهائه.**
٥. **الظروف التاريخية التي تؤثر في تقوية أو إضعاف التهديد.**
٦. **إن أخطر القدرات التي يمكن أن يمتلكها العدو، تتحول إلى تهديد جدي فقط عندما يُظهر نيته لاستخدامها** (بورشاسب وزملاؤه، ٢٠٢٣).

١٦) مبدأ الإشراف الاستخباراتي[1]:

الفرضية: تُحقق القوات العسكرية أفضل أداء عندما تتمتع بالإشراف المعلوماتي الكامل على العدو (أفشردي، ٢٠٢٣).

يُعدّ الإشراف المعلوماتي حاجةً أساسيةً لتحقيق الأمن المستدام. ويُعرّف الإشراف المعلوماتي بأنه مجموعة الجهود والإجراءات التي تهدف إلى تمكين النظام الاستخباراتي من الإلمام الكامل بمجريات الأحداث الماضية والحاضرة والمستقبلية في محيطه، بهدف الوقاية من التهديدات، صدّها، ومواجهتها، وتقديم المعلومات اللازمة لصُنّاع القرار. الإشراف الاستخباراتي يُوفر الفرصة للتحرك في الوقت المناسب، مما يُساهم في تحقيق الانتصار في مختلف الساحات السياسية، العسكرية، الاقتصادية، والثقافية، مع تقليل نقاط الضعف في مواجهة التهديدات.

تتوزع مستويات الإشراف الاستخباراتي على ثلاثة مستويات:

١. **المستوى الاستراتيجي والدولي:** غياب المعلومات الاستراتيجية يُلحق أضرارًا لا تُعوض بالمصالح الحيوية للدولة.

٢. **المستوى الإقليمي:** يجب أن تتمتع الدولة بمستوى عالٍ من المعلومات عن الدول المجاورة لتحديد سياسات المواجهة، التعاون، أو المنافسة معها، واتخاذ القرارات المناسبة بناءً على ذلك.

[1]. The principle of information aristocracy

٣.المستوى الوطني: يجب أن تكون الدولة على دراية بمصادرها وعوامل قوتها الوطنية، مثل القدرات العسكرية، السياسية، الاقتصادية، التكنولوجية، والموارد البشرية المؤهلة لإدارة البلاد.

أهم خصائص المعلومات الاستخباراتية:

١. **الدقة.**
٢. **الارتباط بالموضوع.**
٣. **التوقيت المناسب.**
٤. **سهولة الوصول.**

(بوالحسني وزملاؤه، ٢٠٢٣).

منهجية البحث:

نظرًا لأنَّ البحث التطبيقي يهدف إلى الوصول إلى مبادئ وقواعد تُستخدم في المواقف الواقعية والعملية لتحسين كفاءة الإجراءات التنفيذية، وبما أنَّ هذا البحث يسعى إلى تفسير مبادئ الجاهزية العسكرية وتأثيرها على أداء القوات المسلحة، فإنه يُعدّ بحثًا تطبيقيًا من حيث نوعه.

تتكوّن البيانات اللازمة لهذا البحث من بيانات نوعية، وبالتالي فإنَّ منهج البحث يعتمد على النهج النوعي. وقد قام الباحثون بتحليل البيانات النوعية باستخدام أدوات الوثائق والمستندات، بالإضافة إلى إجراء مقابلات وفق الأساليب ذات الصلة. ولجمع البيانات، تم استخدام المصادر المكتبية، الرجوع إلى الوثائق، إجراء العمل الميداني، وإجراء مقابلات مع ١٠ خبراء ومختصين في موضوع البحث (بطريقة اختيارية قائمة على الحُكم، تضمّ ٥ من قادة الجيش و٥ من قادة الحرس الثوري). وقد تم تحليل نتائج المقابلات باستخدام برنامج التحليل النوعي MAX.QDA، لتقديم النتائج المطلوبة وتحقيق أهداف الدراسة.

أ) صدقية المقابلات والوثائق:

في البداية، وبعد إجراء كل مقابلة، تم استخراج الأكواد الأولية خلال مرحلة الترميز المفتوح باستخدام برنامج MAX.QDA. ثم تم تقديم أسئلة المقابلة للمشاركين التاليين، وتم تحليل الإجابات مرةً أخرى. استمر هذا الإجراء حتى الوصول إلى مرحلة الإشباع النظري، أي عندما واجه الباحث بيانات مُكررة وآراء متشابهة. كما تم استخدام الوثائق والمستندات الموثوقة ذات الصلة بموضوع البحث، بما يشمل الكتب، المقالات، والمصادر الموجودة في المكتبات والمراكز البحثية.

ب) موثوقية المقابلات والوثائق:

لضمان موثوقية المقابلات، تم زيادة عدد المشاركين إلى ١٠ خبراء. وبعد الوصول إلى الإشباع النظري، تم إجراء مقابلات إضافية مع الخبراء لتأكيد هذا الإشباع. كما تم الاعتماد على وثائق ومصادر حديثة وموثوقة تتعلق بموضوع البحث.

تحليل البيانات ونتائج البحث:

تم تحليل النصوص النظرية والمقابلات باستخدام تقنيات التحليل البنيوي وتحليل العلاقات، وبالاعتماد على برنامج MAX-QDA[١]. وقد جاءت نتائج التحليل كما يلي:

١. **المرحلة الأولى: بعد مراجعة الأسس النظرية، وبمجرد إجراء كل مقابلة، تم استخراج الأكواد الأولية خلال مرحلة الترميز المفتوح باستخدام البرنامج المذكور. استمر هذا الإجراء حتى الوصول إلى الإشباع النظري، أي عندما واجه الباحث بيانات مُكررة وآراء مشابهة. وبعد الوصول إلى الإشباع، تم إجراء مقابلات إضافية مع الخبراء لتأكيد النتائج.**

٢. **المرحلة الثانية: تم استخراج الأكواد الأولية من الأسس النظرية والمقابلات، وتشمل: المبادئ، الجاهزية العسكرية، نطاق العمليات، الخصائص الإقليمية، الاكتفاء الذاتي الكمي، التفوق النوعي، تكامل القوات الثابتة والشعبية والاحتياطية، التوافق، المنشآت، استشراف المستقبل، كفاية الموارد، الروح المعنوية والإيمان، القيادة والإدارة، الوحدة الوطنية، الإبداع والابتكار، المرونة، جدية التهديدات، والإشراف المعلوماتي، إلى جانب العناصر الفرعية المرتبطة بها.**

٣. **المرحلة الثالثة: في هذه المرحلة، تم تصنيف الأكواد الأولية ذات الطبيعة المتماثلة بناءً على الروابط المعنوية بينها، وتحديدها كمقولة رئيسية.**

٤. **المرحلة الرابعة: بعد التحليل النهائي، تم تحديد الروابط والعلاقات المُستخلصة من المتغيرات المؤثرة في البحث وتفسيرها. أي أنَّ تحديد هذه العوامل جاء في سياق الإجابة عن أسئلة البحث.**

استنادًا إلى الأسس النظرية للبحث وتحليل البيانات النوعية والنتائج المستخلصة، تم تحديد الإجابة عن السؤال الرئيسي للبحث: ''ما هي مبادئ الجاهزية العسكرية وتأثيرها على أداء القوات المسلحة؟'' وقد تم تحديد ١٦ مبدأ رئيسيًا كإجابة لهذا السؤال.

---

[١]. MAX-QDA هو برنامج تحليل محتوى يُستخدم لتحليل البيانات النوعية وإدارتها. يستخدمه الباحثون والطلاب العاملون في مجالات مثل العلوم العسكرية، والعلوم الإنسانية، والعلوم الاجتماعية، وعلم النفس، والتعليم، والصحة العامة، والإدارة.

نظرًا لأنَّ جميع الدول تسعى إلى تحقيق مصالحها الوطنية والوصول إلى أهدافها القومية، فإنها بلا شك تواجه تضاربًا وصدامات، سواء كانت ماديةً أو فكريةً، مع دول أخرى أثناء سعيها لتحقيق تلك المصالح. ولضمان الانتصار في هذه المواجهات، سواء كانت عسكريةً أو فكريةً، يتعين على الدول أن تُعزز عناصر قوتها الوطنية، ومن أبرزها القوة العسكرية، التي تستند إلى مبادئ الجاهزية العسكرية.

تحليل البيانات واستنتاجات البحث يُظهر أنَّ مبادئ الجاهزية العسكرية تشمل: مبدأ نطاق العمليات، مبدأ الخصائص الإقليمية، مبدأ الاكتفاء الذاتي الكمي، مبدأ التفوق النوعي، مبدأ تكامل القوات الثابتة والشـــعبية وقوات الاحتياط، مبدأ التوافق، مبدأ المنشآت، مبدأ استشراف المستقبل، مبدأ كفاية الموارد، مبدأ الروح المعنوية والإيمان، مبدأ القيادة والإدارة، مبدأ الوحدة الوطنية خلال الحرب، مبدأ الإبداع والابتكار، مبدأ المرونة، مبدأ جدية وحتمية التهديد، ومبدأ الإشراف المعلوماتي.

تُظهر هذه المبادئ تأثيرًا عميقًا على تحقيق الأداء المثالي للقوات المســلحة في ســاحات المعارك، مما يُســهم في تعزيز قدرتها على مواجهة التحديات والانتصار فيها.

الشكل (٢): مبادئ الجاهزية العسكرية وفقًا لنتائج البحث.

الخاتمة والتوصيات:

الخاتمة:

نشأت المجتمعات الإنسانية على أساس احتياجاتها المشتركة، غير أنَّ تضارب المصالح جعل اندلاع الحروب بينها أمرًا لا مفر منه. ومن هنا، تُعدّ الجاهزية العسكرية إحدى الضروريات الأساسية للحياة الاجتماعية، وأحد أهدافها الأكثر قبولًا هو حماية المصالح المادية والمعنوية للفرد والمجتمع. إنَّ الهدف من الجاهزية العسكرية المستمرة يتمثل في منع اعتداءات الأعداء، سواء كانوا معروفين أم مجهولين، على الحرمات المادية والمعنوية للبلاد.

لذلك، سعى هذا البحث إلى تفسير مبادئ الجاهزية العسكرية وتأثيرها على أداء القوات المسلحة في ساحات المعارك. وبالنظر إلى ما ذُكر في البحث، فإنَّ النتائج تُظهر أنَّ مبادئ الجاهزية العسكرية تشمل:

- **مبدأ نطاق العمليات.**
- **مبدأ الخصائص الإقليمية.**
- **مبدأ الاكتفاء الذاتي الكمي.**
- **مبدأ التفوق النوعي.**
- **مبدأ تكامل القوات الثابتة والشعبية وقوات الاحتياط.**
- **مبدأ التوافق.**
- **مبدأ المنشآت.**
- **مبدأ استشراف المستقبل.**
- **مبدأ كفاية الموارد.**
- **مبدأ الروح المعنوية والإيمان.**
- **مبدأ القيادة والإدارة.**
- **مبدأ الوحدة الوطنية خلال الحرب.**
- **مبدأ الإبداع والابتكار.**
- **مبدأ المرونة.**
- **مبدأ جدية وحتمية التهديد.**
- **مبدأ الإشراف المعلوماتي.**

وتُظهر هذه المبادئ أثرًا بالغًا في تحقيق الأداء المثالي للقوات المسلحة في ساحات المعارك.

التوصيات:

من خلال مراجعة الوثائق والمصادر المكتبية وتحليل محتوى البحث والنتائج المستخلصة، يمكن الإشارة إلى النقاط التالية:

١. **الاستراتيجيات العسكرية الفعّالة تكون ذات جدوى فقط عندما يتم تنظيم القوات العسكرية، تجهيزها، وتدريبها بشكل صحيح لتنفيذ تلك الاستراتيجيات.**

٢. **الجاهزية العسكرية والقدرة على الصمود هما ضرورتان لا تنفصلان، إذ إنَّ القوات التي تفتقر إلى القدرة على الصمود تواجه خطر الهزيمة المبكرة، في حين أنَّ القوات التي تصل إلى ساحة المعركة متأخرة تكون غير مجدية.**

٣. **مبادئ الجاهزية العسكرية تُساعد المصممين، المخططين، ومُعدّي الميزانيات على إنشاء قوات متحركة وفعّالة بتكلفة معقولة.**

٤. **الاستراتيجيات التي تُحدد أهدافًا تفوق قدرات القوات الحالية تُواجه مشكلات في الجاهزية العسكرية، وتتحمل ضمنيًا مخاطر جسيمة محسوبة.**

٥. **الإيقاع العملياتي السريع جدًا أو البطيء جدًا، إذا استمر لفترات طويلة، يُعيق استمرار التدريب أو يُخلّ بالجاهزية العسكرية.**

٦. **الاعتبارات المتعلقة بجاهزية الأفراد تشمل: توجهاتهم، روحهم الفردية والجماعية، العمل الجماعي، والعوامل غير الملموسة مثل التعليم والتدريب.**

٧. **الصيانة الوقائية، الإصلاحات المنتظمة، التحسينات التدريجية، واستبدال المعدات العسكرية القديمة في الوقت المناسب تُعزز الجاهزية العسكرية وقدرة القوات على الصمود.**

٨. **جاهزية القوات العسكرية المستقبلية تعتمد بشكل كبير على السياسيين والمخططين الاستراتيجيين أصحاب الرؤية بعيدة المدى، الذين يُحددون القدرات الضرورية خلال الخمسة عشر إلى العشرين عامًا القادمة، ثم يُصممون خططًا مرنةً ويتخذون إجراءات في الوقت المناسب لضمان تحقيق تلك الأهداف.**

بالنظر إلى المواضيع المطروحة واستنادًا إلى نتائج البحث، يمكن تقديم التوصيات التالية:

١. **معاونيات الشـــؤون البشـــرية، العمليات، والاســـتخبارات والأمن في هيئة الأركان العامة للقوات المسلحة في الجمهورية الإسلامية الإيرانية:**

٢. **ينبغي أن تتخذ الإجراءات اللازمة للتخطيط والتنفيذ وتطبيق المبادئ المذكورة بهدف تعزيز الجاهزية العسكرية الشاملة للقوات المسلحة، وذلك في مواجهة التهديدات المتزايدة التي تواجه البلاد.**

٣. **معاونيات الشؤون البشرية والتدريب والتعليم في هيئة الأركان العامة للقوات المسلحة في الجمهورية الإسلامية الإيرانية:**

٤. **يتعين القيام بالإجراءات اللازمة لإدارة الموارد البشـــرية، وإعادة النظر في برامج التدريب وتحديث محتوياتها بهدف تطوير الموارد البشرية، وتعزيز الجاهزية العسكرية والعلمية، وتنمية الإبداع والابتكار، وغرس الثقة بالنفس والمسؤولية لدى أفراد القوات المسلحة.**

الهيئات العقائدية والسياسية للقوات المسلحة في الجمهورية الإسلامية الإيرانية:

يجب أن تركز جهودها على تعزيز وتنمية الروح المعنوية والروحية لدى أفراد القوات المســلحة. فقد أثبتت انتصــارات جبهــة المقــاومــة في الحروب الأخيرة الــدور الفريــد الــذي تلعبــه هــذه الروح المعنويــة في تحقيق النصـــر.

المصادر

أ. المصادر الدينية

- القرآن الكريم.
- نهج البلاغة.
- صحيفة النور للإمام الخميني (رحمه الله).
- تصريحات الإمام الخامنئي (مدّ ظله العالي)، متوفرة على الرابط:
  .http://farsi.khamenei.ir/newspart

ب. المصادر الفارسية

١. آقامحمدي، داود؛ سعادتراد، عليرضا ومهرآبادي، حامد. (٢٠٢١). "**نموذج إعداد وتطوير استراتيجية القوات المسلحة للجمهورية الإسلامية الإيرانية**"، طهران: مجلة الدراسات الدفاعية الاستراتيجية، العدد ٨٥، الصفحات ٣١٤-٢٩٥.

٢. افشردي، محمدحسين. (٢٠٢٣). "**تخطيط وإدارة ساحات الحرب**"، كلية الدفاع، جامعة الدفاع الوطني العليا.

٣. بوالحسني، خسرو؛ دانش، رشيد ومحمودي، محمود. (٢٠٢١). "**خصائص القوات المسلحة للجمهورية الإسلامية الإيرانية في الوثائق العليا**"، طهران: مجلة الدراسات الدفاعية الاستراتيجية، العدد ٨٦، الصفحات ١٣٠-١١١.

٤. بوالحسني، خسرو؛ كريمي، أحمد وكاظمي، مهدي. (٢٠٢١). "**هيكلة القوات المسلحة الإيرانية من وجهة نظر القائد الأعلى للقوات المسلحة** (مدّ ظله العالي)"، طهران: مجلة الدراسات الدفاعية الاستراتيجية، العدد ٨٧، الصفحات ١٠٤-٨١.

٥. بورشاسب، عبدالعلي؛ بورصادق، ناصر وعزيزي، محمد. (٢٠١٨). "**تقديم نموذج لتعزيز المنظمات القتالية في الحروب المستقبلية**"، طهران: مجلة الدراسات الدفاعية الاستراتيجية، السنة السادسة عشرة، العدد ٣٧، الصفحات ٢٦-٥.

٦. بورشاسب، عبدالعلي؛ نجفى راشد، محمد؛ شاديانلو، نجف وتوحيدي، أرسطو. (٢٠٠٤). "**دليل العمليات المشتركة والمركبة**"، طهران: منشورات جيش الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

۷. بورشاسب، عبدالعلي؛ حيدري، كيومرث وشعباني، حسن. (۲۰۲۳). "**نهج القوات البرية لمواجهة التهديدات العسكرية الناشئة**"، طهران: مجلة الدراسات الدفاعية الاستراتيجية، العدد ۹۳، الصفحات ۱۲۲-۱۰۳.

۸. زهدي نسب، يعقوب؛ سلماني، عباسعلي ودبستاني، عبدالرضا. (۲۰۲۳). "**تحديد الأبعاد والعناصر والمؤشرات المؤثرة في تقييم التدريبات المهارية للقوات المسلحة**"، طهران: مجلة الدراسات الدفاعية الاستراتيجية، العدد ۹۳، الصفحات ٥٤-۳۳.

۹. كالينز، جان إم. (۲۰۰٤). "**الاستراتيجية العسكرية**"، ترجمة: عبدالمجيد حيدري، طهران: منشورات جامعة الإمام الحسين (ع)، الطبعة الأولى، ٦٧٦ صفحة.

۱۰. كمالي، روزبه وخيرانديش، مهدي. (۲۰۱۷). "**نموذج تطوير جاهزية الدفاع لدى موظفي القوات المسلحة**"، طهران: مجلة دراسات الإدارة الدفاعية الاستراتيجية، السنة الأولى، العدد ۱، الصفحات ۳۳-٥.

۱۱. ظريف منش، حسين؛ بيك بيلندي، علي أصغر وبجوهان فر، مرتضى. (۲۰۲۳). "**توقعات القائد الأعلى للقوات المسلحة** (مدّ ظله العالي) **من القوات المسلحة**"، طهران: مجلة الدراسات الدفاعية الاستراتيجية، العدد ۹۳، الصفحات ۷٦-٥٥.

۱۲. لزكي، علي نقي؛ صافحيان، محمد ومحمدجعفري، رسول. (۲۰۲۰). "**عناصر جاهزية الدفاع والقيادة العسكرية في نهج البلاغة مع التركيز على الموارد البشرية**"، طهران: مجلة الإدارة العسكرية، العدد ۷۹.

۱۳. وليوند زماني، حسين؛ غفاري، رضا وحاجي زاده، محمدعلي. (۲۰۲۱). "**أسس وعوامل صياغة استراتيجية القوات المسلحة الإيرانية**"، طهران: مجلة الدراسات الدفاعية الاستراتيجية، العدد ۸٥، المقال التاسع، الصفحات ۲۲۲-۲۰۱.

۱٤. يداللهي، رضا؛ بهبودي، بيمان وباغبان، مهدي. (۲۰۲۳). "**دراسة مقارنة لعناصر القوة القتالية لجيوش ثماني دول حول العالم**"، طهران: مجلة الدراسات الدفاعية الاستراتيجية، العدد ۹۱، الصفحات ۱۳٦-۱۱۷.

ج. المصادر الإنجليزية

1. Ahrari, E. (2010). Transformation of America's Military and Asymmetric War, ***Comparative Strategy***, 29: 223-244.
2. Boyatzis, R. (2014). Emotional, social and cognitive competencies: distinguishing effective Italian managers and leaders in a private companyand cooperatives".